مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية
Anbar University Journal Of Islamic Sciences
P. ISSN: 2071-6028 E. ISSN: 2706-8722
Volume 15- Issue 3- September 2024 | المجلد ١٥- العدد ٣ – ايلول ٢٠٢٤م

مفهوم السماع والوجد عند الشيخ الطوسي (ت:٣٧٨هـ) في كتابه اللمع عرض ودراسة

١- أنس موفق احمد
جامعة الانبار/ كلية العلوم الإسلامية
١- الإيميل: Ana21i3001@uoanbar.edu.iq

٢- أ.م.د أيسر فائق جهاد الآلوسي
جامعة الانبار/ كلية العلوم الإسلامية
٢- الإيميل: Aysar.faik@uoanbar.edu.iq

DOI: 10.34278/aujis.2024.184142

تاريخ استلام البحث: ٢٠٢٣/٤/٥م
تاريخ قبول البحث للنشر: ٢٠٢٣/٦/١٤م
تاريخ نشر البحث: ٢٠٢٤/٩/١م

الكلمات المفتاحية:
السماع، الوجد، أبو نصر السراج، اللمع.

©Authors, 2024, College of Islamic Sciences University of Anbar. This is an open-access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

الملخص

يُعد الإمام أبو نصر السراج الطوسي من أعلام التصوف الذين كان لهم دور بارز في الدفاع عن الصوفية، و يظهر ذلك جليا من خلال كتابه اللمع، والسبب الذي دعاه لتأليف هذا المصنف و هو تجرؤ الكثير على التصوف بالخوض في علوم أهله والكلام بمسائله دون علم و دراية.

وفي هذا البحث بينا مفهوم السماع والوجد و رأي الشيخ فيهما ومعنى السماع و حكمه عند الشيخ الطوسي، وتقسيم صفات الواجدين إلى طبقات و رأي الشيخ فيها.

The concept of hearing and finding when Sheikh Al-'Tusi (d: 378 H) in his book Al-Lum'a View and study

[1] **Anas Muwaffaq Ahmed**
University of Anbar - College of Islamic Sciences

[2] **Prof. Dr. Aysser Faeq jihad Al-Alusi**
University of Anbar - College of Islamic Sciences

1: Email:
Ana21i3001@uoanbar.edu.iq

2: Email
Aysar.faik@uoanbar.edu.iq

DOI: 10.34278/aujis.2024.184142

Submitted:	**5/4/2023**
Accepted:	**14/6/2023**
Published:	**1 /9 /2024**

Keywords:
hearing, feeling, Abu Nasr al-Sarraj, shining.

Abstract:

Imam Abu Nasr al-Sarraj al-Tusi is considered one of the notables of Sufism who had a prominent role in defending Sufism, and this appears clearly through his book Al-Lum'a,and the reason that prompted him to compose this work is that many dared to Sufism by delving into the sciences of his family and speaking about his issues without knowledge and knowledge .

In this research ،we clarified the concept of hearing and finding, the sheikh's opinion about them ،the meaning of hearing and its ruling according to Sheikh Tusi ،and dividing the characteristics of the finding into classes and the sheikh's opinion about them.

©Authors, 2024, College of Islamic Sciences University of Anbar. This is an open-access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

بسم الله والصلاة والسلام على نبيه الحبيب المصطفى خير خلق الله وخاتم الانبياء والمرسلين، وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد:

سنتعرف في هذا البحث العلمي الموسوم بـــ (مفهوم السماع والوجد عند الشيخ الطوسي في كتابه اللمع) إلى شخصية علمية عرفت بالزهد وإتباع منهج التصوف، كما سيتضح للقارئ بعض المفاهيم الغامضة التي تناولها أهل العلم بالشرح والتبيان، مثل (السماع والوجد) والتي أفرد لكل منها مبحث خاص به.

أهمية الموضوع:

لا شك أن لمفهوم السماع والوجد أهمية كبيرة في حياة المسلم بشكل عام، وفي حياة من يروم القرب من الله على الدوام بشكل خاص، ذلك أنه أمر متعلق بالجوارح وما يجده الإنسان في قلبه، ولذلك تأثير مباشر على علاقة الانسان بربه، ولارتباط ذلك بالثواب والعقاب.

سبب اختيار الموضوع:

إن اختيار الموضوع جاء نتيجة أسباب عدة، أهمها:

١. بيان آراء العلماء في بيان معنى السماع والوجد، ومدى التناغم بين هذه الآراء.

٢. ابراز عظيم اعتناء السادة الصوفية –رضي الله عنهم– بهذا المفهوم، وبيان أساليبهم لربط الخلق بالخالق من خلاله.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والاستقصاء لم أقف على دراسة سابقة متعلقة بموضوع البحث أعلاه. وحتى تكتمل أركان البحث ويخرج بالصورة العلمية اللائقة تم الاعتماد على مجموعة من المصادر العلمية الرصينة، وعلى رأسها كتاب الطوسي (اللمع)، كما تم الاستعانة بمجموعة قيمة من الكتب والمراجع المعتمدة عند أهل الاختصاص، وعلى رأسها كتب الصحاح وشروح الحديث وكتب أخرى متنوعة في التصوف والزهد

والأخلاق، راجين من الله تعالى التوفيق والسداد ، وأن يعلمنا ما ينفعنا وينفعنا بما علمنا إنه سميع مجيب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

منهجية البحث:

اتبعت منهج (عرض ودراسة) في الكتابة، وذلك من خلال تعريف السماع لغة واصطلاحاً، ومعنى السماع وحكمه، وطبقات المستمعين، ثم تعريف الوجد لغة واصطلاحاً، وصفات الواجدين، وترجمة بعض الاعلام الوارد ذكرهم، وعزو الآيات إلى سورها.

جاءت خطة البحث مقسمة على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة ذكرت فيها أهم ما توصلت إليه، وقائمة بأهم المصادر والمراجع.

المبحث الأول: السيرة الشخصية للإمام الطوسي.

المبحث الثاني: التعريف بكتاب اللمع

المبحث الثالث: السماع والوجد عند الشيخ الطوسي.

المطلب الاول: تعريف السماع لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: معنى السماع عند الشيخ الطوسي وحكمه وطبقات المستمعين.

المطلب الثالث: تعريف الوجد لغة واصطلاحا.

المطلب الرابع: معنى الوجد عند الشيخ الطوسي وصفات الوجدان وطبقاتهم.

وصلى اللهم وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

الباحث

المبحث الأول: السيرة الشخصية للإمام الطوسي.

اولا: اسمه وولادته: أبو نصر السراج، عبد الله بن علي الطوسي، لقبه السراج وهو من أهل الزهد، كان شيخ الصوفية على طريقة السنة(١)، من كبار مشايخ الصوفية بطوس، ومن زهادهم، والمنظور إليه مع الاستظهار بعلم الكتاب والسنة(٢)، ومن خلال البحث في المصادر والمراجع لم نقف له على أثر فيما يخص تأريخ الولادة الا اننا ممكن ان نقدر تاريخ ولادته تقديراً وليس جزما عن طريق استقراء تاريخ وفاته، فممكن ان نقول ان ولادته كانت في بداية (٣٠٠هـ) او قبلها بقليل على تقدير ان عمره عنده وفاته لا يتجاوز الثمانين او التسعين عاما لأنه توفي سنة (٣٧٨هـ).

وبذلك يتبين أن الشيخ الطوسي قد أشتهر بعد تأليفه لكتاب اللمع، بالإمام عبد الله بن علي بن محمد يحي، أبي نصر السراج الطوسي الصوفي مصنف كتاب (اللمع) في التصوف قال السلمي(٣): كان أبو نصر من أولاد الزهاد وكان المنظور إليه في ناحيته في الفتوة، ولسان القوم مع الاستظهار بعلم الشريعة وهو بقية

---

(١) ينظر: صلاح الدين خليل الصفدي –ت٧٦٤هـ–، *الوافي بالوفيات*، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى. (بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م)، ١٧: ١٨٢./ خير الدين بن محمود الزركلي –ت١٣٩٦هـ–، *الأعلام*، ط٥. (دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م)، ٤: ١٠٥./ عمر بن رضا كحالة الدمشقي –ت ١٤٠٨هـ–، معجم *المؤلفين*، بدون ط وتاريخ، (بيروت: مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي)، ٦:٨٩.

(٢) ينظر: شمس الدين ابو المظفر المعروف بسبط ابن الجوزي –٥٨١– ٦٥٤هـ–، *مرآة الزمان في تواريخ الاعيان*، تح: مجموعة من أهل العلم. ط١. (دمشق: دار الرسالة العالمية، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م)، ١٨: ٣٢.

(٣) ابو عبد الرحمن السلمي، محمد بن الحسين بن موسى النيسابوري الصوفي الحافظ، شيخ الصوفية، توفي في شعبان عام ٤١٢ه، ينظر: عبد الحي بن أحمد ابن العماد، –ت١٠٨٩هـ–، *شذرات الذهب في أخبار من ذهب*، تح: محمود الأرناؤوط. عبد القادر الأرناؤوط. ط١. (دمشق– بيروت: دار ابن كثير، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م)، ج٥، ص٦٧.

مشايخهم اليوم ومات في رجب ومات أبوه ساجدا[١]، قال السخاوي[٢]: "كان على طريقة السنة، قال: خرجت مع أبي عبد الله الروذباري لنلقى أنبليا الراهب بصور، فتقدمنا إلى ديره وقلنا له: ما الذي حبسك هاهنا؟ قال: أسرتني حلاوة قول الناس لي يا راهب. انتهى، وتوفي في رجب"[٣].

ثانيا: شيوخه وتلاميذه: اشارت بعض المصادر التي ترجمت للأمام الطوسي أن بعض من تتلمذ عليهم، ومنهم:

١. جعفر الخلدي[٤].

٢. أبو بكر بن داود الدقي[٥].

٣. أحمد بن محمد السائح[٦].

---

(١) ينظر: شمس الدين ابو عبدالله محمد الذهبي –ت٧٤٨هـ–، *تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام*، تح: د. بشار عواد معروف. ط١. (دار المغرب الاسلامي، ٢٠٠٣م)، ٨: ٤٥٢.

(٢) هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السّخاوي، أبو الخير، الإمام الحافظ المؤرّخ الكبير، ولد في القاهرة في شهر ربيع الأول من سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة، مات في المدينة المنورة يوم الأحد الثامن والعشرين من شعبان سنة اثنتين وتسعمائة. ينظر: ابن العماد، ١: ٧٦–٧٧.

(٣) ابن العماد، ٤: ٤١٣./ عبد الله بن علي السراج الطوسي –ت٣٧٨ه–، *اللمع*، تح: د.عبد الحليم محمود، طه عبد الباقي سرور . بدون ط. (مصر: دار الكتب الحديثة، ١٣٨٠ه/١٩٦٠م)، ص١٢.

(٤) جعفر بن محمد بن نصير، أبو محمد الخلدي، شيخ الصوفية في أيامه ببغداد، وأعلمهم بالحديث، مولده ووفاته ببغداد (٢٥٣ – ٣٤٨ ه / ٨٦٧ – ٩٥٩م. ينظر: الزركلي، ٢/ ١٢٨.

(٥) محمد بن داود ابو بكر الصوفي يعرف بالدقي، اقام ببغداد مدة ثم انتقل الى دمشق فسكنها، وكان من كبار شيوخ الصوفية. ينظر: احمد بن علي الخطيب البغدادي –ت٤٦٣هـ–، *تأريخ بغداد*، تح: د. بشار عواد معروف. ط١. (بيروت: دار الغرب الاسلامي، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م)، ٣: ١٧٢.

(٦) ابو القاسم احمد بن محمد السائح. ينظر: محمد بن عبد الغني أبن نقطة –٥٧٩– ٦٢٩هـ–، *تكملة الاكمال (تكملة كتاب الاكمال لابن ماكولا)*، تح: عبد القيوم عبد رب النبي –ت١٤٤١هـ–. ط١. (المملكة العربية السعودية: جامعة ام القرى، ١٤٠٨/ ١٤١٨هـ)، ٣: ٢٧٩.

٤. أبو عبدالله الروذباري[١].

وتتلمذ عليه، أبو عبد الرحمن السلمي، محمد بن الحسين بن موسى النيسابوري[٢].

كما روى عنه: عبدالرحمن بن محمد السراج[٣]. وغيرهم.

فقد جاء في كتاب طبقات الصوفية: سمعت عبد الله بن علي الطوسي يقول سمعت الخلدي يقول سمعت أبا عثمان البلدي يقول بلغني عن حارث المحاسبي[٤] أنه أنه قال: العلم يورث المخافة والزهد يورث الراحة والمعرفة تورث الإنابة[٥]، بمعنى بمعنى ان الشيخ الطوسي سمع الخلدي، وجعفر الخلدي سمع عن الجنيد البغدادي، سمعت أبا العباس البغدادي يقول سمعت جعفرا الخلدي يقول سمعت الجنيد يقول: قال السري: اللهم ما عذبتني بشيء فلا تعذبني بذل الحجاب[٦]، جاء أيضا في كتاب شذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبد الله بن علي الطوسي الزاهد، شيخ الصوفية، وصاحب كتاب (اللمع في التصوف)، روى عن جعفر الخلدي، وأبي بكر محمد بن داود الدقي[٧]، قال الذهبي: كان المنظور إليه في ناحيته في الفتوة ولسان القوم، مع الاستظهار بعلم الشريعة[٨].

---

(١) احمد بن عطاء بن احمد الروذباري ان له باع بعلم القراءات وعلم الشريعة والحقيقة واخلاق وشمائل يختص بها، مات بصور في ذي الحجة سنة ٣٦٩ه. ينظر: عبدالرحمن السلمي – ت٤١٢هـ–، *طبقات الصوفية*، تح: مصطفى عبدالقادر عطا. ط١. (بيروت:دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م)، الطبقة الخامسة، ٣٧٠.

(٢) الطوسي، ٧.

(٣) عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن حمدان، ابو القاسم القرشي النيسابوري، –ت٤١٨ هـ– مات في صفر، كان اماما جليلا ثقة فقيها كبير القدر. ينظر: الذهبي، ٩/ ٢٩٩.

(٤) الحارث بن أسد المحاسبي البغدادي الصوفي الزاهد العارف صاحب المصنفات في أحوال القوم، توفي سنة ثلاث وأربعين ومئتين. ينظر: الصفدي، ١١/ ١٩٩.

(٥) ينظر: السلمي، ٦٠.

(٦) ينظر: المصدر نفسه، ٥٤.

(٧) ابن العماد، ٤/ ٤١٣.

(٨) الذهبي، ٨/ ٤٥٢.

وقد نقل الشيخ الطوسي اقوالا عن أبي عبد الله الروذباري[١]، من هذه الأقوال قال: قال أبو عبدالله الروذباري: من خدم الملوك بلا عقل أسلمه الجهل إلى القتل، قال وقال أبو عبد الله الروذباري من قلت آفاته اتصلت بالحق أوقاته، قال وقال أبو عبد الله مجالسة الاضداد ذوبان الروح ومجالسة الأشكال تلقيح العقول، قال وقال أبو عبد الله ليس كل من يصلح للمجالسة يصلح للمؤانسة وليس كل من يصلح للمؤانسة يؤتمن على الأسرار ولا يؤتمن على الأسرار إلا الأمناء فقط[٢].

يتبين لنا أن الشيخ أبا نصر السراج الطوسي (رحمه الله) قد لازم أبا عبدالله الروذباري في بغداد فترة من الزمن.

ثالثاً: رحلات الإمام الطوسي: للإمام الطوسي رحلات عديدة في انحاء العالم الاسلامي، وقد أجتمع بأعلام التصوف في عصره ويروى عنه الهجويري[٣] انه لما بلغ بغداد وكان ذلك في شهر رمضان، فأفرد له غرفة خاصة في جامع (الشونيزية)[٤] وأعطي رئاسة الدراويش، وانه كان في صلاة التراويح يختم القرآن

---

(١) أبو عبد الله الروذباري واسمه أحمد بن عطاء بن أحمد الروذباري –ت ٣٦٩هـ–. ينظر: السلمي، ٣٧٠.

(٢) ينظر: السلمي، ٣٧١.

(٣) على بن عثمان بن ابى على الجلابى الحسينى أبو الحسن الحنفي الصوفى في الغزنوى من قرية الهويجر (بضم الهاء وسكون الجيم من مضافات غزنين، توفى سنة ٤٦٥ خمس وستين واربعمائة صنف ثواقب الاخبار، كشف حجب المحجوب لأرباب القلوب في التصوف. ينظر: إسماعيل بن محمد أمين الباباني البغدادي –ت١٣٩٩هـ–، *هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين*، (بيروت– لبنان: دار إحياء التراث العربي، استانبول: وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١م)، ١: ٦٩١.

(٤) الشونيزية: بالضم ثم السكون ثم نون مكسورة، وياء مثناة من تحت ساكنة، وزاي، وآخره ياء ياء النسبة، مسجد تاريخي أندثر ومحي وهو الآن مقبرة ببغداد بالجانب الغربي دفن فيها جماعة كثيرة من الصالحين، منهم: الجنيد وجعفر الخلدي ورويم وسمنون المحبّ، وهناك خانقاه للصوفية. ينظر: ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي –ت٦٢٦هـ–، *معجم البلدان*، ط٢. (بيروت: دار صادر، ١٩٩٥م)، ٣: ٣٧٤.

خمس مرات، وكان الخادم يحضر له رغيفا كل ليلة فيضعه في غرفته وفي يوم العيد، وكان السراج قد رحل، وجد الخادم الثلاثين رغيفا من دون أن تمس(١).

رابعاً: مكانته العلمية: وفيما يخص مكانة الإمام العلمية فمما جاء في طبقات السلمي: كان أبو نصر من أولاد الزهاد وكان المنظور اليه في ناحية الفتوة ولسان القوم، مع الاستظهار بعلم الشريعة، وهو فقيه مشايخهم اليوم، ولقد ذكر بعض أهل العلم أن هناك مدرستان للتصوف، هاتان المدرستان عبرتا عن التصوف واسهمتا في بيان أصول التصوف وأرستا قواعده واوضحتا آدابه ومعاملاته وهما:

١. مدرسة أبي القاسم الجنيد البغدادي (٢٠٧هـ) في بغداد، هذه المدرسة اعتمدت على الكلمة المنطوقة واتخذت من المساجد منابر لدعوتها و ساحات لنشر آدابها وقواعدها.

٢. مدرسة أبي نصر السراج (٣٧٨ هـ) في نيسابور، اعتمدت هذه المدرسة على الكلمة المكتوبة واتخذت من الكتب ميدانا لبيان دعوتها وشرح رسالتها، و ما فيها من آداب وفضائل ونشر علومها وقواعد أصولها ن كما انها أسهمت بشكل كبير جدا في حفظ تراث المدرسة الاولى(٢).

وبهذا يتضح ان الإمام السراج صاحب مدرسة للتصوف، هو مؤسس لها وهذه وحدها تحكي مكانة الإمام العلمية.

خامساً: وفاته: توفي الشيخ أبو نصر السراج و هو من كبار مشايخ طوس وزهادهم، مات بنيسابور في شهر رجب هو ساجد(٣)، بذلك تكاد تجمع المصادر على ان وفاته رحمه الله تعالى في رجب سنة ثمان وسبعين و ثلاثمائة هجرية ، اكتوبر سنة ٩٨٨م(٤).

---

(١) ينظر: علي بن عثمان الجلابي الهجويري الغنزوي –٣٨٧-٥٨٢ه =٤٥١-٤٩٢ه–، *كشف المحجوب*، دراسة وترجمة وتعليق: د. اسعاد قنديل. (طبعة المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، ١٣٩٤ه/١٩٧٤م)، ١٥٣.

(٢) ينظر: الهجويري، ١٥٢.

(٣) ينظر: يوسف بن تغري الظاهر الحنفي –ت٨٧٤ هـ–، *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*، (مصر: دار الكتب، وزارة الاوقاف والارشاد القومي)، ٤: ١٥٤.

(٤) ينظر: الزركلي، ٤/ ١٠٤.

المبحث الثاني: التعريف بكتاب اللمع.

أولاً: نسبة الكتاب: ابتداءً وقبل بيان ما يخص كتاب اللمع لابد من الوقوف عند نسبة أو عائدية الكتاب إلى صاحبه، إذ لم تذكر المصادر[١] أن هناك من يطعن او يشكك بعائدية الكتاب إلى الإمام الطوسي، وان في ذلك اجماع فضلا عن اسلوب الكتاب الذي يحاكي اسلوب الإمام الطوسي، كل ذلك يرجح عائدية الكتاب ونسبته اليه ولذلك سنقف عند ذلك.

ثانياً: الباعث على تأليف الكتاب: أشار الإمام الطوسي في مقدمة كتابه اللمع الى السبب الذي دعاه لتأليفه، وهو تجرؤ الكثير على التصوف بالخوض في علوم أهله والكلام بمسائله دون علم ودراية به وتزيوا بزي التصوف إذ يقول: "ان زمننا هذا قد كثر فيه الخائضون في علوم هذه الطائفة، وقد كثر المتشبهون بأهل التصوف والمشيرون إليها والمجيبون عنها وعن مسائلها، وكل واحد منهم يضيف لنفسه كتابا قد زخرفه كلاما ألفه، وليس بمستحسن منهم ذلك؛ لأن الأوائل والمشايخ الذين تكلموا في هذه المسائل واشاروا إلى هذه الإشارات ونطقوا بهذه الحكم، إنما تكلموا بعد قطع العلائق، وأماته النفوس بالمجاهدات والرياضات والمنازلات والوجد والاحتراق، والمبادرة والاشتياق إلى قطع كل علاقة قطعتهم عن الله عز وجل طرفة عين، وقاموا بشرط العلم، ثم عملوا به ثم تحققوا في العمل فجمعوا بين العلم والحقيقة والعمل)[٢]، وما تقدم من كلامه هو بيان وافي السبب تأليفه كتاب اللمع.

ثالثاً: زمن تأليف الكتاب: من خلال الوقوف عند وفاة الإمام السراج ٣٧٨هـ، يمكن تحديد زمن الكتاب بأنه قد ألفه في القرن الرابع الهجري.

---

(١) ينظر: عبد الرحمن بن علي الجوزي –ت٥٩٧هـ–، *تلبيس ابليس*، ط١. (لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م)، ٢٤٧./ عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني – ت٦٢٣هـ–، *التدوين في أخبار قزوين*، تح: عزيز الله العطاردي. (دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م)، ٢: ٩٩.

(٢) الطوسي، ١٩، ٢٠.

رابعاً: عدد مرات تحقيق الكتاب: يبدو أن كتاب اللمع حقق مرتين فقد تم تحقيقه أول مرة من قبل المستشرق نيكلسون لكنه كان فيه نقص ولم يكتمل واكمله المحققون الدكتور عبدالحليم محمود و طه عبد الباقي كما اشاروا هم بذلك بقولهم: "نقدم كتاب اللمع لأبي نصر السراج الطوسي، أعظم مؤرخ صوفي في تأريخنا قديمه وحديثه، نقدمه محررا محققا، بعد أن استكملنا النقص الكبير الذي كان في طبعته الأوربية التي قام بها المستشرق نيكلسون"(١).

خامساً: منهجه في كتابه (اللمع): أشار الإمام الطوسي إلى منهجية الكتاب وكيف بدأت فكرة تأليفه إذ يقول رحمه الله: "إني قد أستخرت الله، وجمعت أبوابا في بيان معنى ما ذهب اليه أهل التصوف وكلام المشايخ المتقدمون، وإبراز علومهم وعمدة أصولهم ومذهبهم، واخبارهم ومسائلهم وأجوبتهم ومقاماتهم وأحوالهم، وذكر من فردوا به من الإشارات اللطيفة والعبارات الفصيحة والألفاظ المشكلة الصحيحة، على أصولهم وحقائقهم ومواجيدهم وفصولهم، ثم ذكر انه قد جعل الكتاب فصولا ومن كل فصل جعل طرف، ومن كل أصل طرف ومن كل باب لمع، وان مقصده من هذا الكتاب تنبيه القلوب وملء فراغ النفس بالتفكر والتأمل والتدبر، بإخلاص النية وطهارة القلب وصحة القصد وذلك للقرب من الله عز وجل، وأشار إلى أهمية أن يعرف المسلم شيئا من أصول أهل التصوف ومقصودهم، حتى يستطيع أن يميز بينهم وبين المتشبهين بهم و المتسمين باسمهم والمرتدين بثيابهم، حتى لا يقع في الزلل والخطأ، وقد ذكر أيضا انه قد حذف الأسانيد عن متون الأخبار والحكايات والاثار والأحاديث الواردة في هذا الكتاب، وان الدافع لذلك هو طلب الاختصار"(٢).

(١) الطوسي، ٤.

(٢) المصدر نفسه، ١٨، ٢٠.

المبحث الثالث: السماع والوجد عند الشيخ الطوسي.

المطلب الاول: تعريف السماع لغة واصطلاحا.

أولاً: السماع لغة: عرفه الهروي في كتابه تهذيب اللغة بقوله: "السماع: اسم ما استلذت الأذن من صوت حسن، والسماع أيضا ما سمعت به فشـــاع وتـــكلم به، والسامعتان: الأذنان من كل ذي سمع"(١).

وقال صاحب الفروق اللغوية: "الاستماع هو استفادة المسموع بالإصغاء إليه لفهم ولهذا لا يقال إن الله يستمع وأما السماع فيكون اسما للمسموع يقال لما سمعته من الحديث هو سماعي ويقال للغناء سماع، تقول سمعت سماعا كما تقول سمعت سمعا والتسمع طلب السمع مثل التعلم طلب العلم"(٢).

وعُرِفَ ايضاً: "كل صوت يستحسنه السامع"(٣).

ثانياً: اصطلاحا: من التعريفات الجامعة للسماع قول أبي بكر الكتاني(٤) إذ يقول: "سماع العوام على متابعة الطبع وسماع المريدين رغبة ورهبة، وسماع الأولياء رؤية الآلاء والنعم وسماع العارفين على المشاهدة، وسماع أهل الحقيقة على الكشف والعيان ولكل واحد من هؤلاء مصدر ومقام"(٥)، وقول أبو سليمان

---

(١) محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي –ت٣٧٠هـ–، *تهذيب اللغة*، تح: محمد عوض مرعب. ط١. (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م)، ٢: ٧٤.

(٢) الحسن بن عبد الله العسكري –ت نحو ٣٩٥هـ–. *الفروق اللغوية*، تح: محمد إبراهيم سليم. (القاهرة– مصر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع)، ٨٩.

(٣) نشوان بن سعيد الحميرى –ت٥٧٣هـ–، *شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم*، تح: د. حسين بن عبد الله العمري– مطهر بن علي الإرياني– د. يوسف محمد عبد الله. ط١. (بيروت– لبنان: دار الفكر المعاصر، دمشق– سوريا: دار الفكر، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م)، ٥: ٣١٩٧.

(٤) محمد بن علي بن جعفر الكتاني وكنيته أبو بكر ويقال أبو عبد الله وأبو بكر اصح أصله من بغداد صحب الجنيد وأبا سعيد الخراز وأبا الحسين النوري وأقام بمكة مجاورا بها إلى أن مات سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة (٣٢٢هـ) / ينظر: السلمي، الطبقة الرابعة، ٢٨٢، رقم٦٨.

(٥) السلمي، ٢٨٤.

الداراني[١]: السماع لا يجعل في القلب ما ليس فيه ولكن يحرك ما هو فيه فالترنم بالكلمات المسجعة الموزونة، معتاد في مواضع لأغراض مخصوصة ترتبط بها آثار في القلب وهي سبعة مواضع، الحجيج..، ما يعتاده الغزاة لتحريض الناس على الغزو..، أصوات النياحة ونغماتها... الغناء في أيام العيد وفي العرس..، سماع العشاق تحريكا للشوق وتهييجا للعشق وتسلية للنفس..، سماع من أحب الله وعشقه واشتاق إلى لقائه[٢].

ويتبين أن السادة الصوفية الأوائل قد قسموا السماع إلى ثلاثة اقسام الأول العوام، فسماعهم حرام عليهم خوفا من بقاء نفوسهم في السماع و الاستلذاذ به.

ومن ثم يشغلهم عن القيام بالطاعات والأوامر والنواهي وسماع الزهاد، و هو مباح لهم إذا كان يعمل على مجاهدتهم ويقظة قلوبهم وعدم الغفلة وقت السماع، وسماع العارفين وهو مستحب لهم لما فيه من حياة القلوب بالحق تعالى، واعتباره غذاء للأرواح لا يمكن الاستغناء عنه[٣]، وهذا ما أكده الإمام الجنيد البغدادي إذ قال: "الناس في السماع ثلاثة أضرب، العوام والزهاد والعارفون، فأما العوام فحرام عليهم لبقاء نفوسهم، واما الزهاد فيباح لهم لحصول مجاهدتهم، واما اصحابنا فيستحب لهم لحياة قلوبهم"[٤]. "فحقيقة السماع تنبيه القلب على معاني المسموع، وتحريكه عنها طلبا وهربا وحبا وبغضا، فهو حاد يحدو بكل أحد إلى وطنه ومألفه"[٥].

---

(١) هو عبد الرحمن بن عطية ويقال عبد الرحمن بن أحمد بن عطية، من أهل داريا قرية من قرى دمشق وهو عنسي، كان عابدا زاهدا واسطيا مات أبو سليمان سنة خمس عشرة ومائتين. ينظر: السلمي، ١/ ٧٤.

(٢) ينظر: محمد بن محمد الغزالي –ت٥٠٥هـ–، *إحياء علوم الدين*، (بيروت: دار المعرفة) ٢: ٢٧٥-٢٧٩.

(٣) ينظر: فاطمة فؤاد، *السماع عند صوفية الاسلام*، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧م) ٣٤.

(٤) ابن حجر الهيتمي، *كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع حكم الاسلام في الغناء والموسيقي والشطرنج*، تح: عادل عبد المنعم ابو العباس. (القاهرة: مكتبة الفرقان)، ٢٦.

(٥) محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية –ت٧٥١هـ–، *مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين*، تح: محمد المعتصم بالله البغدادي. ط٣. (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م)، ١: ٤٧٩.

المطلب الثاني: معنى السماع عند الشيخ الطوسي وحكمه وطبقات المستمعين.

اولاً: معنى السماع عند الشيخ الطوسي: أشار الشيخ الطوسي إلى اقوال بعض الصوفية في معنى السماع قائلا رحمه الله: "بلغني أنه سئل ذو النون –رحمه الله– عن السماع ، فقال: وارد حق يزعج القلوب إلى الحق، فمن أصغى إليه بحق تحقق، ومن أصغى اليه بنفس تزندق"(١). ويفسر هذا القول الإمام الغزالي (رحمه الله): "مهما كان النظر في السماع باعتبار تأثيره في القلب لم يجز أن يحكم فيه مطلقا بإباحة ولا تحريم، بل يختلف ذلك بالأحوال والأشخاص واختلاف طرق النغمات فحكمه حكم ما في القلب"(٢).

وقد اشار الشيخ الطوسي أيضا الى قول بعضهم: السماع لطف غذاء الأرواح لأهل المعرفة، كما أن الجسد يحتاج الى الغذاء، فالسماع هو الغذاء لهذه الروح في السير الى الله، لأنه وصف يدق عن سائر الاعمال ويدرك برقة الطبع لرقته، ويدرك بصفاء السر لصفائه ولطفه عن أهله(٣).

ويقال: إن كل من لا يحب السماع الطيب من الآدميين، فيه نقص واشتغال قد ورد على خاطره(٤)، وقد أشار الشيخ الطوسي في باب حسن الصوت والسماع إلى دليل من القرآن الكريم مبينا رأيه في ذلك قائلاً: قال الله تعالى ﴿ يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُ﴾(٥)، قالوا في التفسير: الخلق الطيب، والصوت الحسن(٦)، او "حسن

(١) الطوسي، ٣٤٢.
(٢) الغزالي، ٢/ ٢٧٥.
(٣) ينظر: الطوسي، ٣٤٢.
(٤) ينظر: المصدر نفسه، ٣٤٣.
(٥) سورة فاطر، من الآية: ١.
(٦) ينظر: الطوسي، ٢٣٨.

الصوت"[١]، وقد ذكر الشيخ أيضا حديث النبي ﷺ : "ما بعث الله نبيا الا حسن الصوت"[٢].

وقد روي عن النبي ﷺ انه قال: "زينوا القرآن بأصواتكم" [٣] ومعناه ان يحسن الصوت في تلاوة القرآن[٤]، وبين الشيخ الطوسي معنى الحديث أنه يحتمل معنيين أحدهما: أنه اراد بذلك ان معنى الحديث أن يزين قراءته للقرآن وهو رفع صوته وتحسينه عند التلاوة وتجميل النغمة ونبرة الصوت، والمعنى الأخر يحتمل انه أراد اي زينوا أصواتكم بالقرآن، فيكون بتقديم وتأخير في المعنى مثل: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝١ قَيِّمٗا ﴾[٥]، معناه: أنزل الكتاب على عبده قيما ولم يجعل له عوجا، ومثل ذلك كثير في القرآن، ولأهمية الصوت الجميل والتلاوة الطيبة اشار الطوسي الى أن في ذم القرأن للأصوات المنكرة إنما هو مدح للأصوات الطيبة إذ يقول: وفي ذمه للأصوات المنكرة محمدة للأصوات الطيبة[٦].

ومن خلال أدلة الشيخ الطوسي يظهر أن الراجح، المعنى الأول وهو تحسين الصوت بتلاوة القرآن الكريم.

---

(١) عبد الرحمن ابن أبي حاتم الرازي –ت ٣٢٧هـ–، *تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم*، تح: أسعد محمد الطيب. ط٣. (المملكة العربية السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٩هـ)، ١٠: ٣١٧٠، رقم١٧٩١٥.

(٢) فضل الله بن حسن شهاب الدين التوربشتي –ت٦٦١هـ–، *الميسر في شرح مصابيح السنة*، تح: د. عبد الحميد هنداوي. ط٢. (مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨هـ)، ٢: ٥٠٨.

(٣) أحمد بن حنبل، إبراهيم النحاس، *الجامع لعلوم الإمام أحمد- شرح الأحاديث والآثار*، ط١. (الفيوم-مصر: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م)، ١٥: ٣٨٦، رقم٩٢٨.

(٤) ينظر: المصدر نفسه، ١٥/ ٣٨٦.

(٥) سورة الكهف، الآية: ١.

(٦) ينظر: الطوسي، ٢٣٩.

قال الشيخ الطوسي: "ومن السر الذي جعل الله في الأصوات الطيبة التي فيها انداء ترى في البوادي اذا عييت الجمال وقصرت في السير، يحدو لها الحادي فتستمع وتمد أعناقها، وتصغى بآذانها نحو الحادي، وتجود في السير، حتى تنتزع محاملها من شدة سيرها، وربما تتلف أنفسها اذا انقطع عنها حدو الحادي من ثقل حملها وسرعة سيرها بعد ما كانت لا تحس بذلك من اصغائها إلى حدو حاديها واستماعها الى حسن نغمته وطيب صوت حاديها"(١).

وقد ذكر الإمام الغزالي ذلك أيضا قائلا: "ولم يزل الحداء وراه الجمال من عادة العرب في زمان رسول الله ﷺ وزمان الصحابة رضي الله عنهم وما هو إلا أشعار تؤدى بأصوات طيبة وألحان موزونة ولم ينقل عن أحد من الصحابة إنكاره"(٢).

فعن سلمة بن الأكوع (رضي الله عنه) قال: "خرجنا مع النبي ﷺ الى خيبر، فسرنا ليلا، فقال رجل من القوم لعامر بن الأكوع ألا تسمعنا من هنيهاتك؟ وكان عامر رجلا شاعرا، فنزل يحدو بالقوم ويقول:

اللهم لو لا انت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

فأغفر فداء لك ما اقتضينا وثبت الاقدام ان لاقينا

وألقين سكينة علينا انا أذا صيح بنا اتينا وبالصياح عولوا علينا

قال رسول الله ﷺ: من هذا السائق؟ قالوا: عامر بن الاكوع، قال: (يرحمه الله)، فقال رجل من القوم: وجبت يا نبي الله"(٣).. الحديث.

ومن لم يحركه السماع فهو ناقص مائل عن الاعتدال، بعيد عن الروحانية زائد في غلظ الطبع وكثافته على الجمال والطيور، بل على جميع البهائم فإن جميعها تتأثر بالنغمات الموزونة ولذلك كانت الطيور تقف على رأس داود عليه السلام

---

(١) الطوسي، ٣٤٠.

(٢) الغزالي، ٢/ ٢٧٤.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري، *صحيح البخاري*، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر. ط١. (دار طوق النجاة، ١٤٢٢ه)، ٥: ١٣٠، رقم٤١٩٦.

لاستماع صوته" [١]، "وفهم السماع أن يسمع بحاله لا بالعلم فقط"[٢]، وقال بعضهم إن السماع ربما يكون من العمل الصالح و ذلك حسب ما يسمع المستمع ومن ذلك القول قيل لأبن المبارك "إن الناس ذهبت أيامهم في السماع فمتى العمل فقال ما داموا في السماع فهم في العمل"[٣]، بل وحتى ان الرحمة تتنزل عند السماع لما فيه من الاحوال والمواجيد وقد ذكر الشيخ الطوسي ذلك عن الإمام الجنيد انه قال: "تتنزل الرحمة على الفقراء في ثلاثة مواطن: عند السماع، لأنهم لا يسمعون الا عن حق، ولا يقومون الا عن وجد، وعند مجاراة العلم فأنهم لا يتكلمون إلا في أحوال الصديقين والأولياء وعند اكلهم الطعام فأنهم لا يأكلون إلا عن فاقة"[٤]، فالسماع هو احدى الرياضات الروحية التي يمارسها المريد من أجل التطهر والصفاء، ومحاولة تخلي النفس عن أخطائها وتذكيرها بالله تعالى، فالسماع هو العمود الأساسي في الإيمان بالحق تعالى ورسوله، مثله في ذلك مثل البصر اذ لا يحب العبد الشيء إلا عن الطريق السماع عنه او المشاهدة له، ومن ثم فأن السماع شرط اساسي في الايمان لا يمكن إهماله او إغفاله[٥].

ثانياً: حكم السماع عند الشيخ الطوسي: والسماع المراد شرعا هو السماع الحق الذي لا يثير الشهوات ولا يحرك الأهواء وخبائث النفس وسواسها؛ لان السماع الذي يحرك الشهوات والأهواء والمنكرات، يؤدي بصاحبه الى ارتكاب المعاصي والذنوب لذلك يعارضه الشرع وينهي عنه ويعتبره حراما مخالفا للشرع، والسماع

---

(١) الغزالي، ٢/ ٢٧٥.

(٢) أبو بكر محمد الكلاباذي البخاري –ت٣٨٠هـ–، *التعرف لمذهب أهل التصوف*، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ٨٩.

(٣) عبد الله بن محمد الهروي –ت٤٨١هـ–، *ذم الكلام وأهله*، تح: عبد الرحمن عبد العزيز الشبل. ط١. (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م)، ٥: ٢١٣، رقم١٠١٢.

(٤) الطوسي، ٣٤٣.

(٥) ينظر: فاطمة فؤاد، ١٣، ١٤.

الموافق للشرع هو سماع الحق من آيات الذكر الحكيم، وكل ما يحث على العبادة والطاعة من غير الخروج عن حدود السماع والتفهم لمعاني المسموع وتدبر معانيه(١).

استدل الشيخ الطوسي –رحمه الله– على اباحة السماع بأدلة من القران الكريم، قال الله عز وجل: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ٢١﴾(٢)، وقوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ﴾(٣)، اشار الشيخ الطوسي من خلال هذه الآيات على ما ارانا الله في أنفسنا، وابصرنا ذلك في الحواس الخمسة التي قد نميز بها بين الشيء وضده، كالعين تميز بالنظر بين الحسن والقبيح، والأنف يميز بين الرائحة الطيبة والنتنة، والفم يميز بالتذوق بين الحلاوة والمرارة، واليد تميز بين الملمس الناعم والخشن، وكذلك الأذن تميز بين الصوت الطيب والصوت المنكر، وفي ذم القرآن للأصوات المنكرة انما هو محمدة للأصوات الحسنة، ولا يمكن التمييز بينهما الا بالسماع وهو الإصغاء والاستماع وحضور القلب وإدراك الفهم وإزالة الوهم(٤).

ويجوز الغناء في مناسبة معينة كيوم عيد أو غيره من المناسبات الشرعية اذا لم يكن فيه تعريض بالفواحش أو تصريح بها، أو ذكر الهوى والمفاتن مما يحرك الساكن ويبعث الكامن في النفس لأنه يؤدي الى الذنوب والمعاصي، وأشار الشيخ الطوسي إلى أنه جائز باستدلاله إلى الحديث النبوي الصحيح عن عائشة (رضي الله عنها) قالت: دخل أبو بكر وعندي جاريتان من جواري الأنصار تغنيان بما تقاولت الأنصار يوم بعاث، قالت: وليستا بمغنيتين، فقال أبو بكر: أمزامير الشيطان في بيت رسول الله ﷺ وذلك في يوم عيد، فقال رسول الله ﷺ: "يا أبا بكر، إن لكل قوم عيدا

(١) ينظر: المصدر نفسه، ص١٤.
(٢) سورة الذاريات، الآية: ٢١.
(٣) سورة فصلت، من الآية: ٥٣.
(٤) ينظر: الطوسي، ٣٤٤.

وهذا عيدنا"[١]، ولو كان محظورا لكان في العيد او غيره من المناسبات الأخرى، لذلك ان الغناء مباح ولا يوجد فيه مانع شرعي ما دام حسب الضوابط الشرعية[٢]، وأيضا يجوز قول الشعر وانشاده بنغمة طيبة وصوت حسن ومقام معين كما أشار الى ذلك الإمام الطوسي الى حديث النبي ﷺ انه قال: "ان من الشعر لحكمة"[٣]، وقد قيل: ان "الحكمة ضالة المؤمن"[٤] ، ووضع الشيخ الطوسي الشرط على جواز هذا الانشاد إذ قال: اذا لم يكن لذلك مقاصد فاسدة وارادة باطلة، ومجاوزة الحد ومخالفة ومعاندة[٥].

واشار الإمام الطوسي إلى أن جماعة من أئمه العلماء والفقهاء رخصوا السماع وجوزوه ومنهم الإمام مالك بن انس (رحمه الله) وكذلك الإمام الشافعي (رحمه الله) فقد قال بجواز السماع والترنم بالشعر ما لم يكن فيه اسقاط المروءة وهذا ما ذكره الشيخ الطوسي في إباحة السماع للعامة اذا لم يصحبهم في ذلك مقاصد فاسدة ، وقد نهى أيضا عن سماع الأوتار والمزامير والمعازف والطبل ، بقوله لأن ذلك سماع أهل الباطل وهو المحظور المنهي عنه بالأخبار الصحاح المروية عن رسول الله ﷺ[٦].

ثالثاً: طبقات المستمعين: أشاره الشيخ الطوسي إلى أن المستمعين في السماع على طبقتين: طبقة اختارت القرآن ولم يروا غير ذلك، وطبقة اختارت سماع

---

(١) البخاري، صحيح البخاري، ٢/ ١٧، رقم٩٥٢، باب سنة العيدين لأهل الاسلام. ملاحظة: ذكر الشيخ الطوسي رحمه الله، في روايته للحديث بذكر عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، والحديث الصحيح هو بقول النبي (صلى الله عليه وسلم) لأبي بكر (رضي الله عنه).

(٢) ينظر: الطوسي، ٣٤٥.

(٣) البخاري، *صحيح الأدب المفرد*، ٣٢٠، رقم٣٣٩، باب من الشعر لحكمة.

(٤) محمد بن يزيد ابن ماجة القزويني، –ت٢٧٣هـ–، *سنن ابن ماجه*، تح: محمد فؤاد عبد الباقي. (دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي)، ٢: ١٣٩٥، رقم٤١٦٩، باب الحكمة.

(٥) ينظر: الطوسي، ٣٤٧.

(٦) ينظر: المصدر نفسه، ٣٤٨.

القصائد وابيات الشعر وذكر ان كل طبقة من هؤلاء حجتهم وادلتهم، اما حجة وادلة الطبقة الاولى الذين اختاروا سماع القران هو قول الله تعالى: ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ ﴾[١]

وقوله تعالى: ﴿ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾[٢] وقوله: ﴿ مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾[٣] وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾[٤].

وادلة اخرى ذكرها وكذلك احتجوا بقول النبي محمد ﷺ: "زينوا اصواتكم بالقرآن"[٥].

وقول البراء رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقرأ بالتين والزيتون[٦]، فما رأيت احسن من قراءته، وادلة اخرى كثيرة، ويعلق الشيخ الطوسي على ذلك ان من اختار سماع القران لابد أن يكون ذلك مع التدبر لقول النبي ﷺ: "لا خير في قراءة ليس بها تدبر"[٧] وان الله سبحانه ذكر الذين يستمعون القران في مواضع في القرآن على وجهين وجه منها يستمعون القران بأذانهم وقلوبهم غافله لم يحضروا

---

(١) سورة المزمل، الآية: ٤.

(٢) سورة الرعد، من الآية: ٢٨.

(٣) سورة الزمر، من الآية: ٢٣.

(٤) سورة الانفال، من الآية: ٢.

(٥) سبق تخريجه، ١٣.

(٦) مالك بن أنس الأصبحي المدني –ت١٧٩هـ–، *موطأ الإمام مالك*، صححه وعلق عليه: محمد محمد فؤاد عبد الباقي. (بيروت– لبنان: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م)، ١: ٧٩، رقم٢٧، باب القراءة في المغرب والعشاء.

(٧) ينظر: يوسف بن عبد الله القرطبي –ت٤٦٣هـ–، *جامع بيان العلم وفضله*، تح: أبي الأشبال الزهيري. ط١. (المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م)، ٢: ٨١١، رقم١٥١٠، باب من يجوز ان يسمى فقيها او عالما اومن تجوز له الفتيا.

بقلوبهم عند سماع القرآن فهؤلاء ذمهم الله سبحانه وطبع على قلوبهم بقوله: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾ ﴾[١] وقال سبحانه فيهم ايضا: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[٢].

ولوجه آخر هم الذين حضروا بقلوبهم عند سماع القران وهولاء مدحهم سبحانه بقوله: ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾[٣].

ويذكر الشيخ الطوسي ان لو ذكرنا امثله في ذلك ممن يسمع القران فيصعق ويبكي او يغشى عليه من الصحابة والتابعين ومن بعدهم تطال به الكتاب[٤] فالمعول فالمعول عند سماع القران حضور القلب والتدبر والتفكير والذكر وما يصادف القلب من الاحوال عند سماع القران ممكن لم يكن حال ولم يكن قلبه وجد يطرقه ما يسمع من القران ويوافقه ويزعجه فمثله ﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ ﴾[٥][٦].

اما ادلة وحجة الطبقة الثانية التي اختارت سماع القصائد فهي قول النبيﷺ : "ان من الشعر لحكمه"[٧] وقول النبي ﷺ: "الحكمة ضالة المؤمن"[٨] وحجتهم أيضا ان

---

(١) سورة محمد، الآية: ١٦.

(٢) سورة الانفال، الآية: ٢١.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٨٣.

(٤) ينظر: الطوسي، ٣٥٢، ٣٥٣.

(٥) سورة البقرة، من الآية: ١٧١.

(٦) ينظر: الطوسي، ٣٥٥.

(٧) الحسين بن مسعود بن الفراء البغوي –ت٥١٦ هـ–، *مصابيح السنة*، تح: د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي– محمد سليم إبراهيم سمارة– جمال حمدي الذهبي. ط١. (بيروت– لبنان: دار المعرفة للطباعة والنشر ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م)، ٣: ٣١١، رقم٣٧١٩، باب البيان والشعر.

(٨) سبق تخريجه، ١٧.

ان القران كلام الله وكلامه صفته وهو حق لا يطيقه البشر ؛ لأنه غير مخلوق لا تطيقه الصفات المخلوقة ولا يكون بعضه احسن من بعض ولا يزين بالنغمات المخلوقة بل تزين به الاشياء وهو احسن الاشياء فإذا نزل على القلوب بحقائقه وكشفت للقلوب ذرة من تعظيم وهيبة تلاوته لتصدعت القلوب وذهلت وتحيرت والنغمات الطبية موافقة للطبائع وتشبه نسبة الحظوظ لا نسبه الحقوق والقران كلام الله و نسبته نسبة الحقوق لا نسبه الحظوظ والابيات والقصائد نسبتها نسبة الحظوظ لا نسبة الحقوق. وسماع الابيات والقصائد وان كان اهله متفاوتين في درجاتهم وتخصيصهم الا انه فيه موافق للطبع وحظا للنفس وتنعما للروح لتشاكله بتلك اللطيفة في الاصوات الحسنة والنغمات الطيبة وكذلك الاشعار فيها معان دقيقة وفصاحة و لطافة واشارات.

يقول الشيخ الطوسي إن الذين اختاروا سماع القصائد على سماع القران انما اختاروا ذلك لحرمة القران وتعظيم ما فيه من الخطر لأنَّه حق والنفس تخنس عندها وتموت عن حركاتها وتفني عن حظوظها فيقول: هؤلاء الذين اختاروا سماع القصائد: مادامت البشرية باقية ونحن بصفاتنا وحظوظنا وارواحنا متنعمين بالنغمات الشخصية والاصوات الطبية فانبساطنا بمشاهدة بقاء هذه الحظوظ إلى القصائد اولى من الانبساط الى كلام الله الذي هو صفته وكلامه الذي منه بدا واليه يعود[١].

المطلب الثالث: تعريف الوجد لغة واصطلاحا.

أولاً: الوجد لغة: جاء في المعجم الوسيط: "وجد فلان وجد (يجد) وجدا: حزن، و وجد عليه، موجدة: غضب، و وجد به وجدا: أحبه، و وجد فلان، وجدا، وجدة: صار ذا مال، و وجد مطلوبه ، وجدا، ووجدا، وجدة، ووجودا، ووجدانا: أدركه، ويقال: وجد الضالة، و وجد الشيء كذا: علمه إياه"[٢].

(١) ينظر: الطوسي، ٣٥٦.

(٢) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، النجار، *المعجم الوسيط*، (دار الدعوة)، ٢: ١٠١٣.

وقال الفراهيدي: "الوجد: من الحزن والموجدة من الغضب، والوجدان والجدة من قولك: وجدت الشيء، أي: أصبته"(١).

وعُرِفَ أيضا بأنَّ: "الوجد: ما يصادف القلب ويرد عليه بلا تكلف وتصنع، وقيل: هو بروق تلمع، ثم تخمد سريعا"(٢).

وتعددت معاني الوجد في اللغة فهو: الغنى، وهو الغضب، وهو الشوق، وهو الحزن، ولكل مقام مقال(٣).

ثانياً: الوجد اصطلاحا: أختلف أهل التصوف في ماهية الوجد، فقال بعضهم: "جاذب القلب من فزع أو غم، أو رؤية معنى من أحوال الآخرة، أو كشف حاله بين الله تعالى وبين العبد، وقيل: لهب ينشر في الأسرار تضطرب الجوارح طربا أو حزنا عند ذلك الوارد، وقيل: هو شارات الحق بالترقي إلى مقام مشاهداته"(٤).

قال الإمام الكلاباذي في معنى الوجد: "هو ما صادف القلب من فزع أو غم أو رؤية معنى من أحوال الآخرة أو كشف حالة بين العبد وبين الله عز وجل، فتضطرب الجوارح طربا، أو حزنا عند ذلك الوارد، وهي حالة يثمرها السماع"(٥).

وعرف الإمام القشيري الوجد قائلا: "والوجد ما يصادف قلبك ويرد عليك بلا تعمد وتكلف ولهذا قال المشايخ: الوجد المصادفة، والمواجيد ثمرات الأوراد فكل من ازدادت وظائفه ازدادت من الله تعالى لطائفه"(٦).

---

(١) الخليل بن أحمد الفراهيدي –ت١٧٠هـ–، *كتاب العين*، تح: د مهدي المخزومي– د إبراهيم السامرائي. (دار ومكتبة الهلال)، باب الجيم والدال، ٦: ١٦٩.

(٢) الجرجاني، ٢٥٠.

(٣) ينظر: عبد الرزاق الكاشاني –ت٧٣٠هـ تقريبا–، *معجم اصطلاحات الصوفية*، تح: د. عبد العال شاهين. ط١. (القاهرة: دار المنار، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م)، ٣١٧.

(٤) عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي –ت٩١١هـ–، *معجم مقاليد العلوم* ، تح: د. محمد إبراهيم عبادة. ط١. (القاهرة: مكتبة الآداب، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م)، ٢١١، رقم١٧٨٠.

(٥) ينظر: الكلاباذي، ١١٢.

(٦) عبد الكريم بن هوازن القشيري –ت٤٦٥هـ–، *الرسالة القشيرية*، تح: د. عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف. (القاهرة: دار المعارف)، ١: ١٦٢.

وقال أبو سعيد بن الأعرابي[١]: الوجد رفع الحجاب ومشاهدة الرقيب وحضور الفهم وملاحظة الغيب ومحادثة السر وإيناس المفقود وهو فناؤك من حيث أنت وقال أيضا الوجد أول درجات الخصوص وهو ميراث التصديق بالغيب فلما ذاقوه وسطع في قلوبهم نوره زال عنهم كل شك وريب[٢].

وهنا نلحظ بشكل جلي اختلاف أهل العلم في بيان ماهية الوجد، لكن وإن تنوعت عباراتهم، واختلفت الفاظهم إلا انهم يربطون الوجد بالقلب ، وبالإيمان بالغيب، والأنس ليس في وقت الرخاء بل في وقت الضنك والشدة وغير ذلك.

المطلب الرابع: معنى الوجد عند الشيخ الطوسي وصفات الوجدان وطبقاتهم.

اولاً: معنى الوجد عن الشيخ الطوسي وانواعه: وقد اشار الشيخ الطوسي إلى اختلاف أهل التصوف في تعريف الوجد، ونقل لنا قول عمرو بن عثمان المكي[٣] _رحمه الله_ في ماهية الوجد إذ قال: "لا يقع على كيفية الوجد عبارة، لأنها سر من الله تعالى عند المؤمنين الموقنين[٤].

---

(١) أبو سعيد بن الأعرابي، كتب الحديث الكثير، ولقي الكبار من شيوخ الصوفية، سكن مكة بعد الكبر، وعمر وصنف كتبا كثيرة لأصحاب الحديث، والصوفية، مات بمكة (٣٤٠هـ). ينظر: اسماعيل بن محمد الأصبهاني، الملقب بقوام السنة –ت٥٣٥هـ–، سير السلف الصالحين، تح: د. كرم بن حلمي بن فرحات بن أحمد. (الرياض: دار الراية للنشر والتوزيع)، ١٢١٩.

(٢) ينظر: الغزالي، ٢/ ٢٩٢.

(٣) عمرو بن عثمان المكي، أبو عبد الله، أحد المشايخ، سكن بغداد، ومات بها، صحب أبا سعيد الخراز، وغيره من القدماء. وكان عالما بالأصول؛ وله مصنفات في التصوف، مات قبل الثلاثمائة بمكة، وقيل: توفى سنة سبع وتسعين ومائتين، وقيل: سنة ست، وقيل: سنة إحدى وتسعين ببغداد، رحمة الله تعالى عليه ورضوانه. ينظر: عمر بن علي ابن الملقن –ت٨٠٤هـ–، *طبقات الأولياء*، تح: نور الدين شريبه. ط٢. (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م)، ٣٤٣./ تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي –ت٨٣٢ هـ–، *العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين*، ت: محمد عبد القادر عطا. ط١. (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م)، ٥: ٤٠٥، رقم٢٢٤٢.

(٤) ينظر: الطوسي، ٣٧٥.

وتبين هذا من خلال تنوع تعاريف الوجد عند السادة الصوفية رحمهم الله جميعا ومن خلال ما سيأتي من راي الشيخ الطوسي في ماهية الوجد.

أشار الشيخ أيضا إلى قول الإمام الجنيد_ رحمه الله_ انه قال: الوجد هو المصادفة، بقول الله عز وجل: ﴿ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًا﴾[١]، يعني صادفوا وقال: ﴿ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ﴾[٢] ، أي: تصادفوا، قال عز وجل﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا ﴾[٣] يعني لم يصادفه، ونقل الشيخ لرأي الإمام الجنيد هو تبني لهذا القول؛ لأن نقله تأييد لهذا القول ورضاه به[٤].

والوجد عند الشيخ الطوسي: هو كل ما صادف القلب من غم او فرح فهو وجد، والقلوب تنظر وتبصر وهو وجد لها، قال الله تعالى: ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾[٥]، اي عن وجدها، وبذلك اشار الشيخ إلى ان هناك فرق بين القلوب التي تجد وبين التي لا تجد[٦]، ويظهر من كلامه كلامه –رحمه الله– أن القلوب التي تبصر الحق، وتسمع الحق وتقود صاحبها إلى رضا الحق سبحانه هي القلوب التي تجد الوجد المراد شرعا، وقد قال بعضهم: وهذا الوجد هو سمع القلوب وبصرها[٧].

ونقل الطوسي –رحمه الله– عن بعض السادة الصوفية –رحمهم الله– أن الوجد نوعان:

---

(١) سورة الكهف، من الآية: ٤٩.
(٢) سورة البقرة، من الآية: ١١٠.
(٣) سورة النور، من الآية: ٣٩.
(٤) ينظر: الطوسي، ٣٧٥.
(٥) سورة الحج، من الآية: ٤٦.
(٦) ينظر: الطوسي، ٣٧٥.
(٧) ينظر: الكلاباذي، ١١٢.

١. وجد ملك: واخذوا هذا من قوله تعالى ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ ﴾[١]، وقالوا: كل وجد يجدك فيملكك فذاك وجد ملك.

٢. وجد لقاء: اخذوا هذا من قول الله تعالى: ﴿ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًا ﴾[٢] اي لقوا، وقالوا: وكل وجد تجده فذاك وجد اللقاء، تلقى بقلبك شيئا ولا يثبت[٣].

والوجد المراد شرعا لا يتأتى لكل أحد، بل أن هناك أسبابا تحجبه، وتمنعه وتحول دون ولوجه للقلب، ولهذا نقل الطوسي عن أبي سعيد الاعرابي قوله: أن مما يحجب عن الوجد رؤية آثار النفس وكذا التعلق بالعلائق والاسباب[٤]، وكأنه يشير هنا أن من أعظم الاسباب التي تحجب الوجد هي الإقبال الى الدنيا وزخرفها، ذلك أن هذا الاقبال يحول دون صفاء القلب، وبالتالي يتلوث سماعه ويضعف بصره وهذا من أكبر أسباب عمى القلب، والقلب إذا عمي أغلق باب الوجد إليه.

ويذكر الشيخ الطوسي ان من صفات الواجدين أيضا الصفة مستدلا بحديث ان النبيﷺ قرأ: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ ﴾[٥].

فيقول الشيخ إن النبي بعد قراتها صعق والصعقة صفة من صفات الواجدين[٦] أي ان النبي ﷺ من وجده من هذه الآية اصابته الصعق الذي هو صفه الوجد في الحقيقة من هذا مؤاخذه على الشيخ الطوسي لان النبي ﷺ اكمل واجل ان

---

(١) سورة البقرة، من الآية: ١٩٦.

(٢) سورة الكهف، من الآية: ٤٩.

(٣) لم يرد في كتب الحديث بهذه الرواية وانما جاء في صحيح البخاري عن عبدالله بن مسعود قال: قال لي النبي (صلى الله عليه وسلم) اقرأ علي قلت: أقرا عليك وانزل؟ قال: اني احب ان اسمعه من غيري، فقرات علية سورة النساء حتى بلغت (فكيف اذا جتنا من كل امه شهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) قال: امسك فإذا عيناه تذرفان.

(٤) ينظر: الطوسي، ٣٧٧.

(٥) سورة النساء، الآية: ٤١.

(٦) الطوسي، ٣٧٧.

يصيبه صعق لقوه وارد على قلبه فهو الكامل في كل شيء ربما ذلك يصيب من هو دون النبي من عامة المؤمنين ولكن لا يليق وصف النبي ﷺ بذلك وان كان الصعق صفه من صفات الواجدين لكن هو ليس من صفه وجد النبي ﷺ وانما كان صفة وجده البكاء.

ثانياً: في صفات الواجدين وطبقاتهم: أما صفاتهم فقد أشار الشيخ الطوسي –رحمه الله– إلى أن من صفات الواجدين خشية الله تعالى، إشارة الى قول الله تعالى: ﴿ مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ ﴾ [١]، والصفة الثانية من صفات الواجدين هي الوجل اشارة الى قوله تعالى: ﴿ ﴾[٢].

وأيضا يشير إلى الصفات الأخرى مثل الزفير والشهيق والبكاء والغشية والانين والصعقة والصراخ والصيحة ، فكل ذلك من صفات الواجدين.[٣] "قالوا واما الحال الذي يلحق المتواجد، فمن ضعف حاله عن تحمل الوارد ، وذلك لازدحام انوار اللطائف في دخول باب القلب، فيلحقه دهش فيبعث بجوارحه، ويستريح الى الصعقة والصرخة والشهقة، واكثر ما يكون ذلك لأهل البدايات واما أهل النهايات فالغالب عليهم السكون والثبوت لانشراح صدورهم واتساع سرائرهم الوارد عليهم ، فهم في سكونهم متحركون، وفي ثبوتهم متقلقلون، كما قيل لأبي القاسم الجنيد –رحمه الله–: ما لنا لا نراك تتحرك عند السماع فقال ﴿ وَتَرَى ٱلۡجِبَالَ تَحۡسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾[٤][٥].

(١) سورة الزمر، من الآية: ٢٣.

(٢) سورة الانفال، من الآية: ٢. سورة الحج، من الآية: ٣٥.

(٣) ينظر: الطوسي، ٣٧٧.

(٤) سورة النمل، من الآية: ٨٨.

(٥) ينظر: محمد بن أحمد بن سالم السفاريني –ت١١٨٨هـ–، *غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب*، ط٢. (مصر: مؤسسة قرطبة، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م)، ١: ١٦٥.

ويذكر الشيخ الطوسي في مسائله أيضا أيهما أتم الواجد الساكن أم الواجد المتحرك قول ابن سعيد ابن الاعرابي(رحمه الله) في كتابه في الوجد انه ان سأل سائل ايهما افضل واتم الحركة في الوجد ام السكون؟ فيجيب أبو سعيد: ان الواردات من الاذكار يكون منها السكون افضل لوجوبه فيها ومنها ما يكون فيها الحركة اتم لأنه الحكم فيها القهر لأهلها فإذا لم يقم بهذا القهر كان الوارد فيها ضعيف لأنه لو ورد بحقيقته لأوجب ضرورة الحركة، والواردات من العلوم والاذكار ينتج عنها الوجد والاستهتار على قلوب فيشاهدها، ومن هذه الواردات ما يلائم العقل ويدركه وساكنه فلا يظهر مع ذلك حركة لتمكن العقل والاشارة الية بما عرفه فمن فضل أهل السكون انما افضلهم لفضل عقولهم وشدة تمكنهم ومن فضل المتحركين انما فضلهم لقوة الوارد من الذكر ينخنس دون فهم العقل فكان افضل لفضل الوارد وبالتالي لامعنى لتفضيل الساكن على المتحرك او المتحرك على الساكن لاختلاف الاحوال الواردة التي منها ما يوجب الحركة ومنها ما يوجب السكون لان الواجدين ليسوا سواء فيما يكشف لهم وما يشاهدوه من احوال الذكر التي توجب احد الحالين من الحركة او السكون(١).

اما طبقاتهم فذكر الشيخ الطوسي أن الواجدين على طبقتين، وقسم كل طبقة على ثلاثة أصناف وكالآتي:

الطبقة الأولى: الواجدون واصنافهم ثلاثة:

الصنف الأول: وجدهم مصحوبهم الا انه يعارضهم في بعض الاحيان، دواعي النفوس والاخلاق البشرية ومزاج الطبع، فيكدر عليهم الوقت وقد يتغير عليهم الحال.

الصنف الثاني: وجدهم مصحوبهم الا انه اذا طرأ عليهم ما يشاكل وجدهم من طوارق السمع، تنعموا بذلك وانتعشوا وعاشوا ثم يتغير عليهم وجدهم.

الصنف الثالث: وجدهم مصحوبهم على الدوام وقد افناهم ذلك الوجد، ذلك أن كل واجد قد فني بما وجد، فليس فيهم فضل عن موجودهم لأن كل شيء عندهم كالمفقود عند وجدهم بموجودهم بذهاب رؤية وجدهم.

اما الطبقة الثانية: فهم في تواجدهم المتواجدون، وهم على ثلاثة اصناف:

---

(١) ينظر: الطوسي، ٣٨٣.

الاول: صنف المتشهين المتكفلون في وجدهم وأهل الدعابة ومن لا وزن له.

الثاني: صنف يستدعون الاحوال الشريفة، بالتعرض بعد قطع العلائق المشغلة والاسباب القاطعة، فذلك التواجد يجمل منهم، وان كان غير ذلك اولى بهم، لانهم نبذوا الدنيا وراء ظهورهم، فتواجدهم مطايبة وتسلية وفرحا وسرورا، بما قد عانقوا من خلع الراحات وترك المعلومات، ويعلق الشيخ الطوسي هنا انه اذا انكر احد ذلك بقوله انه ليس هذا في العلم فالجواب على ذلك بما روي عن النبي ﷺ انه قال: "اذا دخلتم على هؤلاء المعذبين فأبكوا فأن لم تبكوا فتباكوا"، فالتواجد من الوجد بمنزلة التباكي من البكاء(١).

الثالث: أهل الضعف من أبناء الأحوال وارباب القلوب والمتحققين بالإرادات، فان عجزوا عن ضبط جوارحهم وكتمان ما بهم تواجدوا، ونفضوا ما لا طاقة لهم بجملة ولا سبيل لدفعه ورده، فيكون تواجدهم طلبا للتفرج والتسلي فهم أهل الضعف من أهل الحقائق(٢).

يتبين جليا في ذكر الإمام الطوسي طبقات واصناف الواجدين يدل على عمق فهمه وعظيم معرفته بمن سلك طريق التصوف، ومن المعلوم ان الوجد المراد شرعا لا يصل اليه الا من كان ذا قلب صاف نقي ملئه الايمان، ونفس زاهدة عن الدنيا ورغباتها وملذاتها وعوائق تعوق النفس عن تذوق طعم الانس بالله، ونجد هذا في الصنف الثالث من الطبقة الأولى الذين ذكرهم الطوسي، إذ ذكر ان وجدهم مصحوبهم على الدوام، ويذكر الشيخ الطوسي ان من يغلب عليه الوجد وقوة الوارد ويكون ساكنا فهذا اثم في معناه ممن يغلبه ويظهر على ظاهرة وصفاته اما من يغلب عنده سلطان وجده لقوة الوارد علية وما يصادف قلبه فهذا اثم من حال الساكن الذي لا يقدح فيه القادح ولا ينجح فيه الوارد(٣).

---

(١) ينظر: الطوسي، ٣٧٨.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، ٣٨١.

(٣) ينظر: المصدر نفسه، ٣٨١.

الخاتمة وأهم نتائج البحث

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خير البريات سيدنا محمد وآله وصحبه ومن سار على نهجه واتبع سنته إلى يوم القيامة وبعد:

هذه محطتنا الأخيرة وفيها ختام ما جاء في بحثنا (السماع والوجد عند الشيخ الطوسي في كتاب اللمع) ولابد من بيان أبرز ما توصلنا إليه من نتائج للبحث والتي هي خلاصة ما ذكره الشيخ الطوسي حول هذه القضية وهي على النحو الآتي:

١. الشيخ الطوسي أحد أبرز رجال التصوف والزهد في زمانه وبذلك أشتهر، ويظهر ذلك جليا من خلال شيوخه أمثال جعفر الخلدي، ومحمد بن داود الدقي.
٢. تنقل الطوسي بين الكثير من البلدان بغداد والقاهرة ودمشق والرملة وتبريز ونيسابور وله العديد من الرحلات الى بلدان أخرى بحسب المصادر.
٣. عرف عنه علمه الغزير ومكانته بين العلماء، كما أشتهر بأنه صاحب مدرسة للتصوف، وهو مؤسس لها وهذه وحدها تحكي مكانة الإمام العلمية.
٤. أشتهر عنه تأليفه لكتابه (اللمع) ولم تذكر المصادر أن هناك من يطعن او يشكك بعائدية الكتاب إلى الإمام الطوسي، وان في ذلك اجماع فضلا عن اسلوب الكتاب الذي يحاكي اسلوبه في التأليف.
٥. أفرد الشيخ الطوسي قسما من كتابه (اللمع) لمفهوم السماع ؛ وذلك لأهمية الصوت الجميل والتلاوة الطيبة واثره في القلب، وقد اشار الطوسي الى أن في ذم القرآن للأصوات المنكرة إنما هو مدح للأصوات الطيبة.
٦. تحدث الشيخ عن الوجد، إذ يقول الشيخ الطوسي عنه، كل ما صادف القلب من غم او فرح فهو وجد بمعنى ان الوجد ما على القلب نتيجة السماع، والقلوب تنظر وتبصر وهو وجد لها.
٧. أشار الشيخ الطوسي(رحمه الله) إلى صفات كثيره للواجدين منها خشية الله تعالى، كما قسمهم على طبقتين، وفي كل طبقة أصناف ثلاثة.

المصادر والمراجع

❖ **بعد القرآن الكريم.**

١. ابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكبري الحنبلي أبو الفلاح. (ت١٠٨٩هـ). شذرات الذهب في أخبار من ذهب. ، تح: محمود الأرناؤوط، عبد القادر الأرناؤوط. ط١. بيروت: دار ابن كثير، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

٢. ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري. (٨٠٤هـ). طبقات الأولياء. تح: نور الدين شريبه. ط٢. القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

٣. ابن تغري، يوسف الظاهري الحنفي. (ت٨٧٤هـ). النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. مصر: وزارة الاوقاف والارشاد القومي، دار الكتب.

٤. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد. الجامع لعلوم الإمام أحمد، شرح الأحاديث والآثار. تح: إبراهيم النحاس. ط١. الفيوم-مصر: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٥. ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. (ت٢٧٣هـ). سنن ابن ماجه. تح: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء الكتب العربية- فيصل عيسى البابي الحلبي.

٦. أبو الفضل، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي. (ت٥٤٤هـ). شرح صحيح مسلم للقاضي عياض المسمى إكمال المعلم بفوائد مسلم. تح: د. يحيى إسماعيل. ط١. مصر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

٧. الأصبهاني، إسماعيل بن محمد. الملقب بقوام السنة (ت٥٣٥هـ). سير السلف الصالحين. تح: د. كرم بن حلمي بن فرحات بن أحمد. الرياض: دار الراية للنشر والتوزيع.

٨. البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة أبو عبد الله. (ت٢٥٦هـ). تح: محمد زهير بن ناصر الناصر. ط١. دار طوق النجاة، ١٤٢٢ه.

٩. البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة أبو عبد الله. (ت٢٥٦هـ). صحيح الأدب المفرد. حقق أحاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني. ط٤. دار الصديق للنشر والتوزيع، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.

١٠. البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني. (ت١٣٩٩هـ). هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين. بيروت- لبنان: دار إحياء التراث العربي، استانبول: وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١م.

١١. التوربشتي، فضل الله بن حسن بن حسين بن يوسف أبو عبد الله، شهاب الدين. (ت٦٦١هـ). الميسر في شرح مصابيح السنة. تح: د. عبد الحميد هنداوي. ط٢. مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.

١٢. الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي. (ت٦٢٦هـ). معجم البلدان. ط٢. بيروت: دار صادر، ١٩٩٥م.

١٣. الحميرى، نشوان بن سعيد اليمني. (ت٥٧٣هـ). شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم. تح: د. حسين بن عبد الله العمري، مطهر بن علي الإرياني، د. يوسف محمد عبد الله. ط١. بيروت- لبنان: دار الفكر المعاصر، دمشق- سوريا: دار الفكر، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

١٤. الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد. (ت٧٤٨هـ). تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام. تح: د. بشار عواد معروف. ط١. دار المغرب الاسلامي، ٢٠٠٣م.

١٥. الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، ابن أبي حاتم. (ت٣٢٧هـ). تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم. تح: أسعد محمد الطيب. ط٣. المملكة العربية السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٩هـ.

١٦. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد الدمشقي. (ت١٣٩٦هـ). الأعلام. ط١٥. دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م.

١٧. السفاريني، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم الحنبلي. (ت١١٨٨هـ). غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب. ط٢. مصر: مؤسسة قرطبة، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.

١٨. السلمي، محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عبد الرحمن. (ت٤١٢هـ). طبقات الصوفية. تح: مصطفى عبد القادر عطا. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

١٩. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين. (ت٩١١هـ). معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم. تح: أ. د محمد إبراهيم عبادة. ط١. القاهرة: مكتبة الآداب، ١٤٢٤هـ /٢٠٠٤ م.

٢٠. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله. (ت٧٦٤هـ). الوافي بالوفيات. تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى. بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

٢١. الطوسي، أبو نصر عبد الله بن علي السراج. (ت٣٧٨ه). اللمع. تح: د.عبد الحليم محمود، طه عبد الباقي سرور. د. ط. مصر: دار الكتب الحديثة، ١٣٨٠ه/١٩٦٠م.

٢٢. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران. (ت٣٩٥هـ). الفروق اللغوية. تح: محمد إبراهيم سليم. القاهرة– مصر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع.

٢٣. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد. (ت٥٠٥هـ). إحياء علوم الدين. بيروت: دار المعرفة.

٢٤. فاطمة، فؤاد. السماع عند صوفية الاسلام. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧م.

٢٥. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري. (ت١٧٠هـ). كتاب العين. ، تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي. دار ومكتبة الهلال.

٢٦. الكاشاني، عبد الرزاق. (ت٧٣٠هـ تقريبا). معجم اصطلاحات الصوفية. ، تح: د. عبد العال شاهين. ط١. القاهرة: دار المنار، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.
٢٧. كحالة، عمر رضا. معجم المؤلفين. بيروت: مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي.
٢٨. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار المعجم الوسيط. دار الدعوة .
٢٩. المكي، تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي. (ت٨٣٢ هـ). العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين. تح: محمد عبد القادر عطا. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م.
٣٠. الهجويري، أبو الحسن علي بن عثمان بن ابي علي الجلابي الغنزوي. (٣٨٧-٥٨٢ه /٤٥١-٤٩٢ه). كشف المحجوب. اسعاد عبدالهادي قنديل. د. ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م.
٣١. الهروي، أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري. (ت٤٨١هـ). ذم الكلام وأهله. تح: عبد الرحمن عبد العزيز الشبل. ط١. المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ١٤١٨هـ /١٩٩٨م.
٣٢. الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهري أبو منصور. (ت٣٧٠هـ). تهذيب اللغة. تح: محمد عوض مرعب. ط١. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٣٣. الهيتمي، الإمام ابن حجر. كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع حكم الاسلام في الغناء والموسيقي والشطرنج. تح: عادل عبد المنعم ابو العباس. القاهرة: مكتبة الفرقان.

References

❖ *After the Holy Qura*

- *Abu Al-Fadl, Ayyad bin Musa bin Ayyad bin Amrun Al-Yahsbi Al-Sabti. (d. 544 AH). Sharah Sahih Muslim Lilqadi Eiad Almusamaa Iikmal Almuealim Bifawayid Muslim. ed: D. Yahya Ismail. 1nd ed. Egypt: Dar Al-Wafa for Printing, Publishing and Distribution, 1419 AH / 1998 AD.*
- *Al-Asbahani, Ismail bin Muhammad. Known as Qiam al-Sunnah (d. 535 AH). Sayr Alsalaf Alsaalihin. ed: D. Karam bin Hilmi bin Farhat bin Ahmed. Riyadh: Dar Al Raya for Publishing and Distribution.*
- *Al-Askari, Abu Hilal Al-Hassan bin Abdullah bin Sahl bin Saeed bin Yahya bin Mahran. (d. 395 AH). Alfuruq Allughawia.ed:Muhammad Ibrahim Salim. Cairo - Egypt: Dar Al-Ilm and Culture for Publishing and Distribution.*
- *Al-Baghdadi, Ismail bin Muhammad Amin bin Mir Salim Al-Babani. (d. 1399 AH). Hadiat Alearifin Asma Almualifin Wathar Almusanifin. Beirut - Lebanon: Dar Revival of Arab Heritage, Istanbul: The Majestic Knowledge Agency in its magnificent printing press, Istanbul, 1951 AD.*
- *Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail bin Ibrahim bin Al-Mughirah Abu Abdullah. (d. 256 AH). ed: Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasser. 1nd ed. Dar Touq Al-Najat, 1422 AH.*
- *Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail bin Ibrahim bin Al-Mughirah Abu Abdullah. (d. 256 AH). Sahih Aladab Almufaradi. His hadiths were verified and commented on by: Muhammad Nasir al-Din al-Albani. 4nd ed. Dar Al-Siddiq for Publishing and Distribution, 1418 AH / 1997 AD.*
- *Al-Dhahabi, Shams al-Din Abu Abdullah Muhammad. (d. 748 AH). Tarikh Alaisalam Wawafayat Almashahir Walaelam. ed: D. Bashar Awad is well known. 1nd ed. Dar Al-Maghreb Al-Islami, 2003 AD.*
- *Al-Farahidi, Abu Abdul Rahman Al-Khalil bin Ahmed bin Amr bin Tamim Al-Basri. (d. 170 AH). Kitab Aleayn. , ed: Dr. Mahdi Al-Makhzoumi, Dr. Ibrahim Al-Samarrai. Al-Hilal House and Library.*
- *Al-Ghazali, Abu Hamid Muhammad bin Muhammad. (d. 505 AH). Iihya Eulum Aldiyn. Beirut: Dar Al-Maarifa.*
- *Al-Hajwiri, Abu Al-Hassan Ali bin Othman bin Abi Ali Al-Jalabi Al-Ghanzawi. (387-582 AH / 451-492 AH). Kashf Almahjub. Isaad Abdel Hadi Qandil. Dr.. 1394 AH / 1974 AD.*

- *Al-Hamawi, Shihab al-Din Abu Abdullah Yaqut bin Abdullah al-Rumi. (d. 626 AH). Muejam Albuldan. 2nd ed. Beirut: Dar Sader, 1995.*
- *Al-Harawi, Abu Ismail Abdullah bin Muhammad bin Ali Al-Ansari. (d. 481 AH). Dhumu Alkalam Waahluh. ed: Abd al-Rahman Abd al-Aziz al-Shibl. 1nd ed. Medina: Library of Science and Wisdom, 1418 AH / 1998 AD.*
- *Al-Harawi, Muhammad bin Ahmed bin Al-Azhari Abu Mansour. (d. 370 AH). Tahdhib Allugha. ed: Muhammad Awad Merheb. 1nd ed. Beirut: Dar Revival of Arab Heritage.*
- *Al-Haytami, Imam Ibn Hajar. Kafu Alrieae ean Muharamat Allahw Walsamae Hukm Alaislam fi Alghina Walmusiqii Walshatranj. ed: Adel Abdel Moneim Abu Abbas. Cairo: Al-Furqan Library.*
- *Al-Himyari, Nashwan bin Saeed Al-Yamani. (d. 573 AH). Shams Aleulum Wadawa Kalam Alearab min Alkulum. ed: D. Hussein bin Abdullah Al-Amri, Mutahhar bin Ali Al-Eryani, Dr. Youssef Muhammad Abdullah. 1nd ed. Beirut - Lebanon: Dar Al Fikr Al Contemporary, Damascus - Syria: Dar Al Fikr, 1420 AH / 1999 AD.*
- *Al-Kashani, Abdul Razzaq. (d. approximately 730 AH). Muejam Aistilahat Alsuwfia. ed. D. Abdel-Al Shaheen. 1nd ed. Cairo: Dar Al-Manar, 1413 AH / 1992 AD.*
- *Al-Makki, Taqi Al-Din Muhammad bin Ahmed Al-Hassani Al-Fassi. (d. 832 AH). Aleuqd Althamin fi Tarikh Albalad Alamin. ed: Muhammad Abdel Qader Atta. 1nd ed. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1998AD.*
- *Al-Razi, Abu Muhammad Abdul Rahman bin Muhammad bin Idris bin Al-Mundhir Al-Tamimi, Al-Hanzali, Ibn Abi Hatem. (d. 327 AH). Tafsir Alquran Aleazim Liabn Abi Hatim. ed: Asaad Muhammad Al-Tayeb. 3nd ed. Kingdom of Saudi Arabia: Nizar Mustafa Al-Baz Library, 1419 AH.*
- *Al-Safadi, Salah al-Din Khalil bin Aibak bin Abdullah. (d. 764 AH). Alwafi Balwafyat. ed: Ahmed Al-Arnaout and Turki Mustafa. Beirut: Heritage Revival House, 1420 AH/2000 AD.*
- *Al-Safarini, Shams Al-Din, Abu Al-Aoun Muhammad bin Ahmed bin Salem Al-Hanbali. (d. 1188 AH). Ghidha Alalbab fi Sharh Manzumat Aladab. 2nd ed. Egypt: Cordoba Foundation, 1414 AH / 1993 AD.*
- *Al-Sulami, Muhammad bin Al-Hussein bin Muhammad bin Musa bin Khaled bin Salem Al-Naysaburi, Abu Abdul Rahman. (d. 412 AH). Tabaqat Alsuwfia. ed: Mustafa Abdel Qader Atta. 1nd ed. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1419 AH / 1998 AD.*

- *Al-Suyuti, Abdul Rahman bin Abi Bakr Jalal al-Din. (d. 911 AH). Muejam Maqalid Aleulum fi Alhudud Walrusum. ed: A. Dr. Muhammad Ibrahim Obada. 1nd ed. Cairo: Library of Arts, 1424 AH / 2004 AD.*
- *Al-Turbashti, Fadlallah bin Hassan bin Hussein bin Youssef Abu Abdullah, Shihab Al-Din. (d. 661 AH). Almaysir fi Sharh Masabih Alsana. ed: D. Abdul Hamid Hindawi. 2nd ed. Nizar Mustafa Al-Baz Library, 1429 AH / 2008 AD.*
- *Al-Tusi, Abu Nasr Abdullah bin Ali Al-Sarraj. (d. 378 AH). Allamae. ed: Dr. Abdel Halim Mahmoud, Taha Abdel Baqi Sorour. Dr.. i. Egypt: Dar Al-Kutub Al-Hadithah, 1380 AH/1960 AD.*
- *Al-Zirakli, Khair al-Din bin Mahmoud bin Muhammad al-Dimashqi. (d. 1396 AH). Alaelam. 15nd ed. Dar Al-Ilm Lil-Malayin, 2002 AD.*
- *Cairo Arabic Language Academy, Ibrahim Mustafa, Ahmed Al-Zayat, Hamed Abdel Qader, Muhammad Al-Najjar, Al-Mujam Al-Wasit. House of Da'wah.*
- *Fatima, Fouad. Alsamae Eind Sufiat Alaslam. Egyptian General Book Authority, 1997.*
- *Ibn al-Imad, Abd al-Hayy ibn Ahmad ibn Muhammad al-Akbari al-Hanbali Abu al-Falah. (d. 1089 AH). Shadharat Aldhahab fi Akhbar min Dhahab. , ed.: Mahmoud Al-Arnaout, Abdul Qader Al-Arnaout. 1nd ed. Beirut: Dar Ibn Kathir, 1406 AH / 1986 AD.*
- *Ibn al-Mulqin, Siraj al-Din Abu Hafs Omar bin Ali bin Ahmed al-Shafi'i al-Masry. (804 AH). Tabaqat Alawlia. ed: Nour al-Din Shariba. 2nd ed. Cairo: Al-Khanji Library, 1415 AH / 1994 AD.*
- *Ibn Hanbal, Abu Abdullah Ahmad. Aljamie Lieulum Aliimam Ahmad, Sharh Alahadith Waluathar. ed: Ibrahim Al-Nahhas. 1nd ed. Fayoum - Egypt: Dar Al-Falah for Scientific Research and Heritage Investigation, 1430 AH/2009 AD.*
- *Ibn Majah, Abu Abdullah Muhammad bin Yazid Al-Qazwini. (d. 273 AH). Sunan Ibn Majah. ed: Muhammad Fouad Abdel Baqi. Dar Revival of Arabic Books - Faisal Issa Al-Babi Al-Halabi.*
- *Ibn Taghri, Yusuf Al-Dhahiri Al-Hanafi. (d. 874 AH). Alnujum Alzaahirat fi Muluk Misr Walqahira. Egypt: Ministry of Endowments and National Guidance, Dar Al-Kutub.*
- *Kahala, Omar Reda. Muejam Almualifin. Beirut: Al-Muthanna Library, Arab Heritage Revival House.*